The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 48:6-49:15	إشعياء 48: 6 49: 15
#0690	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 744
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيثُ نتابعُ بنعمةِ اللهِ المحبِّ السِّلسِلة الدراسيَّة في سِفرِ إشَعْياء من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقةِ، تناوَلَ القسُّ تشَك كيف سُمِحَ للشعبِ القديمِ بالعَودةِ إلى مدينة أورشليم. لكنْ كان الشرطُ المطلوبُ أن يتوبوا عن خطاياهم حتَّي يستخدمَهم الله العليُّ لمجده. وفي حلقةِ اليومِ من برنامَجِنا، سيركِّزُ القسُّ تَشَك على الرَّجاءِ الذي لنا في يسوعَ المسيحِ، العبدِ الكامِلِ، كما سيتناوَلُ الإعلانَ المستقبليَّ عن يسوعَ المسيحِ وما سيعمَلُه.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثامنِ والأربَعين. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ بخُشُوعٍ إلى كلماتِ هذا الأصحاحِ، وابتداءً من العدد السادس، حيث سيُراجِعُ القسُّ تشك سريعًا بعض الأعدادِ التي تناولَها في الحلقة الماضية.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

لقد أعلنَ اللهُ القديرُ ما هو مزمعٌ أنْ يعملَه لبابلَ، وكيف أنَّه سيحرِّرُ شعبَه من عبوديَّةِ السَّبي. وقُلْنا في الحلقةِ السابقةِ إنَّ هذا الإعلانَ يأتي بوُضوحٍ لئلَّا يدَّعِيَ بعضُ الأشخاصِ أنَّ مَن فعلَ ذلك هو أصنامُهم، وعندها سينسِبونَ الفضلَ إلى تلك الأصنامِ من جديدٍ. لهذا تكلَّمَ اللهُ سلفًا عن كلِّ ما سيحدثُ، كي يعلمَ الجميعُ أنَّه هو الذي حقَّقَ الأمرَ، وقد أعلنَ عنه مقدَّمًا.

وفي العددَين السادسِ والسابعِ من الأصحاحِ الثامنِ والأربعينَ، نقرأ:

''قد سمِعتَ فانظُرْ كُلَّها. وأنتُمْ ألا تُخبرونَ؟ قد أنبأتُكَ بحَديثاتٍ منذُ الآنَ، وبمَخفيَّاتٍ لَمْ تعرفها. الآنَ خُلِقتْ وليس منذُ زَمانٍ، وقبلَ اليومِ لَمْ تسمَعْ بها، لئَلَّا تقولَ: هأنَذا قد عَرَفتُها''.

وقلنا إنَّ اللهَ العليمَ أخبرَهم بأمورٍ قبلَ وقوعِها، لئلَّا يقولَ أحَدٌ في نفسه: ''كنتُ أعرفُ أنَّ هذا سيحدثُ بالتَّأكيد؛ فهذا واضحٌ جدًّا''. وأكَّدْنا أنَّ هناك كثيرين يتَّبِعون مثلَ هذا التوجُّهِ القلبيِّ في ما يَخُصُّ أمورَ اللهِ.

بعدَها درَسنا العددَين الثامن والتاسع من هذا الأصحاح، وجاءَ فيهما:

''لَمْ تسمَعْ ولَمْ تعرفْ، ومنذُ زَمانٍ لَمْ تنفتِحْ أذُنُكَ، فإنِّي عَلِمتُ أنَّكَ تغدُرُ غَدرًا، ومِنَ البَطنِ سُمِّيتَ عاصيًا. مِنْ أجلِ اسمي أُبَطِّئُ غَضَبي، ومِن أجلِ فَخْري أُمسِكُ عنكَ حتَّى لا أقطَعَكَ''.

وجاء التعليقُ على هذين العددَين بالقَول إنَّ اللهَ العليَّ يعلنُ عِلْمَه بعصيانِ الشعبِ، وأنَّه شعبٌ لا يسمعُ ويغدُرُ غَدْرًا. وقُلنا أيضًا إنَّ اللهَ الرحيمَ لم يقطَعْ هذا الشعبَ العاصيَ، أي لم يرفُضْه؛ لأنَّ اللهَ رحيمٌ وطويلُ الأناةِ، رغمَ أنَّ أبناءَ شعبِه صِلابُ الرِّقابِ وبطيئو الفَهم. وهذا الكلامُ هو لنا أيضًا في الزمنِ الحاضر، غير أنَّ اللهَ المحبَّ لا يزالُ يحتمِلُنا، ولا يرفضُنا، من أجلِ اسمِه وبنعمتِه ورحمتِه.

ثمَّ رأينا أنَّ العددَ العاشرَ يتحدَّثُ بشأن أداةٍ إلهيَّةٍ للتنقية والتمحيص، حيث نقرأ فيه:

''هأنَذا قد نَقَّيتُكَ وليس بفِضَّةٍ. اختَرتُكَ في كورِ المَشَقَّةِ''.

وكما قرأنا، فإنَّ تنقِيَةَ شعبِ الله ستكونُ عبرَ مشَقَّاتٍ هائلة. وقد كان السبيُ إلى بابلَ من ضمنِ تلكَ المشقَّاتِ، كما كان جزءًا من عمليَّةِ تنقيةِ شعبِ اللهِ وتَمحيصِه. وذكَرْنا أنَّ اللهَ اختارَ كورَ المشقَّةِ، أي الفُرنَ شديدَ الحرارةِ، ليكونَ عاملًا منقِّيًا لهم. وقد عانى شعبُ اللهِ اضطهادًا كبيرًا، وكانوا مكروهين على مرِّ العُصور. وهذا جزءٌ من تنقِيَتِهم.

وتناوَلْنا بعد ذلك العددَ الحاديَ عشرَ من الأصحاح 48، ونقرأ فيه:

''مِنْ أجلِ نَفسي، مِنْ أجلِ نَفسي أفعَلُ. لأنَّهُ كيفَ يُدَنَّسُ اسمي؟ وكرامَتي لا أعطيها لآخَرَ''.

وهنا استشهَدْنا بما جاءَ في إنجيلِ لوقا 12: 48 على فَمِ السيِّدِ المسيح:

''فكُلُّ مَنْ أعطيَ كثيرًا يُطلَبُ مِنهُ كثيرٌ، ومَنْ يودِعونَهُ كثيرًا يُطالِبونَهُ بأكثرَ''.

وقُلنا إنَّ مَن أُعطِيَ نورَ الحقِّ وأخطأ بعدَ أن عرفَه، هو أسوأُ جدًّا من الذي يُخطئُ وهو يجهلُ النورَ.

وذكَرْنا في الحلقةِ السابقة أنَّه كلَّما عرفَ الإنسانُ اللهَ القديرَ أكثر، زادَ إعلانُ اللهِ في حياتِه. فعندما يُخطئُ المرءُ في ظلِّ هذا الإعلان، تكونُ خطيَّتُه أعظَمُ. ونفهمُ من هذا أنَّ اللهَ المحبَّ اختارَ شعبَه ليكونوا وسيلةً تأتي بالنُّورِ والحقِّ الإلهيَّين إلى العالَمِ. وقد قبِلوا النبوَّاتِ وعهودَ اللهِ، كما قبلوا المواعيدَ والوصايا والشريعة. ومع أنَّ اللهَ الحكيمَ ائتَمنَهُم على كلِّ هذهِ الأمور، فقد زاغوا بعيدًا من اللهِ الحيِّ الحقيقيِّ، وراحوا يعبُدونَ آلهةَ الكَنعانيِّينَ، كما كانوا يعملونَ أصنامًا ويسجُدونَ لها ويَعبُدونَها. وبهذا حُسِبَتْ خطيَّتُهم أعظم، فكانَتْ دينونتُهم فظيعةً، حيثُ اختارَ اللهُ الشدائدَ الهائلةَ ليُنقِّيَ شعبَه، لأنَّهم خاصَّتُه؛ فمجدُ اللهِ لا يُعطيه لآخرَ.

وفي العددَين 12 و13 من الأصحاح 48، قرأنا ما يلي:

''اسمَعْ لي يا يعقوبُ، وإسرائيلُ الذي دَعَوْتُهُ: أنا هو. أنا الأوَّلُ وأنا الآخِرُ، ويَدي أسَّسَتِ الأرضَ، ويَميني نَشَرَتِ السماواتِ. أنا أدعوهُنَّ فيَقِفنَ مَعًا''.

والآن كأنَّ لسانَ حالِ اللهِ يقولُ: 'تلقد كنتُم تعبُدونَ هذه الأصنامَ الصغيرةَ الصمَّاء والبكماءَ، والتي لا تقدرُ أن تتحرَّكَ، حيث كنتُم تحملونَها. أمَّا أنا فالإلهُ الحيُّ الحقيقيُّ، الذي جلبَ عليكم هذه الشدائدَ لتنقِيَتكُم. أصغوا إليَّ؛ لأنِّي أنا الله وليس آخر''.

''أنا الأوَّلُ وأنا الآخِرُ، ويَدي أسَّسَتِ الأرضَ، ويَميني نَشَرَتِ السماواتِ''.

ويُذكِّرُنا هذا العددُ بما جاءَ في سِفرِ رؤيا يوحنَّا 1: 8:

''أنَا هُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدايَةُ والنِّهايَة''.

وقد رأينا في هذا العددِ مدى عَظَمةِ اللهِ الحيِّ، فهو يأمرُ كلَّ ما في السماء والأرض، فتطيعُه جميعًا.

بعد هذا وصَلنا إلى العددَين 14 و15 من سِفرِ إشَعياء 48، حيث قرأنا:

''اجتَمِعوا كُلُّكُمْ واسمَعوا. مَنْ مِنهُمْ أخبَرَ بهذِهِ؟ قد أحَبَّهُ الرَّبُّ. يَصنَعُ مَسَرَّتَهُ ببابِلَ، ويكونُ ذِراعُهُ علَى الكَلدانيِّينَ. أنا أنا تكلَّمتُ ودَعَوْتُهُ. أتَيتُ بهِ فيَنجَحُ طَريقُه''.

يقولُ الله المحبُّ هنا إنَّه أحبَّ شعبَه، وإنَّه سيوقِعُ دينونتَه العادلة على البابليِّين والكَلدانيِّين.

وبعدَ هذه المراجَعةِ لبعضِ الأعدادِ من الحلقةِ الماضية، نبدأ دراسَةَ اليَومِ من العددِ السادس عشر من سِفرِ إشَعياء 48، وجاء فيه:

''تقدَّموا إلَيَّ. اسمَعوا هذا: لَمْ أتَكلَّمْ مِنَ البَدءِ في الخَفاءِ. منذُ وُجودِهِ أنا هناكَ، والآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أرسَلَني وروحُه''.

مَن المتكلِّمُ هُنا؟ لا بدَّ أنْ يكونَ يسوعَ المسيحَ. هل تذكرونَ عندما تكلَّمَ يسوعُ مع الفَرِّيسيِّين وقالوا له إنَّهم أولادُ إبراهيمَ؟ نقرأ ردَّ يسوعَ عليهم في يوحنَّا 8: 56 58، إذ قالَ لهم:

''''أبُوكُمْ إبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بأنْ يَرَى يَوْمِي فرَأى وَفرِحَ". فقالَ لَهُ لْيَهُودُ: "لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أفرَأيْتَ إبْرَاهِيمَ؟". قالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "الْحَقَّ الْحَقَّ أقُولُ لَكُمْ: قبْلَ أنْ يَكُونَ إبْرَاهِيمُ أنَا كَائِنٌ''.

وإشَعياء 48: 16 مشابهٌ كثيرًا لردِّ يسوعَ:

''منذُ وُجودِهِ أنا هناكَ، والآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أرسَلَني وروحُه''.

ليس هناك مَن قالَ مثلَ هذا سِوى يسوعَ المسيح.

وبالانتقالِ في دراستِنا إلى العددَين 17 و18، نقرأ ما يلي:

''هكذا يقولُ الرَّبُّ فاديكَ قُدُّوسُ إسرائيلَ: "أنا الرَّبُّ إلهُكَ مُعَلِّمُكَ لتَنتَفِعَ، وأمَشِّيكَ في طَريقٍ تسلُكُ فيهِ. لَيتَكَ أصغَيتَ لوَصاياي، فكانَ كنهرِ سلامُكَ وبرُّكَ كلُجَجِ البحر''.

يتمنَّى اللهُ المحبُّ هُنا لو أنَّ شعبَه أصغوا إلى وصاياه، ويقولُ إنَّه إلهُهُم الذي يعلِّمُهُم أن ينتَفِعوا، أي أن يَعيشوا حياةً مُزدَهِرةً، وإنَّه مَن يعلِّمُهُم الطريقَ الذي يسلُكونَ فيه. لو أنَّهم أصغوا لوصايا الله القدُّوس، لكانَ سلامُهم كنهرٍ.

وما يُثيرُ الاهتِمامَ هو أنَّ كثيرًا من الشَّعبِ كانوا غاضِبينَ جرَّاءَ الشدائدِ الهائلةِ التي مرُّوا بها. غير أنَّ تلك الشَّدائدَ هي نتيجةُ عِصْيانِهم وصايا الله.

وحتَّى في أيَّامنا هذه، يَسعى كثيرونَ إلى تحريكِ مشاعِرِ الله بواسطةِ أعمالِ برٍّ عملوها، بدلَ أن يتمسَّكوا بعَهدِ الشريعة. فمثلًا لا يزالُ كثيرٌ من اليهودِ في الاحتفالِ السنويِّ في يوم الكفَّارة، أو يوم الغفران، يَزِنُونَ أعمالَهم الحَسَنة في مقابِلِ سيِّئاتِهم، ويرفَعونَ أعمالَهم الحَسَنة طالبينَ غفرانَ الله وكفَّارةَ خطاياهُم. غير أنَّ عهدَ الله يقول في عبرانيِّين 9: 22:

''بدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ''.

وفي الأعداد 19 إلى 22 من الأصحاح 48، نقرأُ ما يلي:

''وكانَ كالرَّملِ نَسلُكَ، وذُرِّيَّةُ أحشائِكَ كأحشائِهِ. لا يَنقطِعُ ولا يُبادُ اسمُهُ مِنْ أمامي. اخْرُجوا مِنْ بابِلَ، اهرُبوا مِنْ أرضِ الكَلدانيِّينَ. بصَوتِ التَّرَنُّمِ أخبروا. نادوا بهذا. شَيِّعوهُ إلَى أقصَى الأرضِ. قولوا: قد فدَى الرَّبُّ عَبدَهُ يعقوبَ. ولَمْ يَعطَشوا في القِفارِ التي سيَّرَهُمْ فيها. أجرَى لهُمْ مِنَ الصَّخرِ ماءً، وشَقَّ الصَّخرَ ففاضَتِ المياهُ. لا سلامَ، قالَ الرَّبُّ للأشرار''.

إذًا يختمُ الأصحاح الثامنُ والأربَعون بالتَّشديد على أهمِّيَّة إصغاء الشعبِ إلى وصايا الله، ليكونَ سلامُهُم كنهر؛ حيث إنَّه لا سلامَ للأشرار الذينَ لا يُطيعون وصايا الله.

وننتقلُ الآنَ إلى الأصحاحِ التاسع والأربَعين، حيث نقرأ نبوَّةً رائعةً عن يسوعَ المسيح، لا سيَّما في الأعدادِ السَّبعَةِ الأولى من هذا الأصحاح، حيث يتكلَّمُ اللهُ عن الفادي الذي سيُرسِلُه. ونقرأ في العدَدين الأوَّلين من الأصحاح التاسع والأربَعين:

''اسمَعي لي أيَّتُها الجَزائرُ، واصغَوْا أيُّها الأُمَمُ مِنْ بَعيدٍ: الرَّبُّ مِنَ البَطنِ دَعاني. مِنْ أحشاءِ أُمِّي ذَكَرَ اسمي، وجَعَلَ فمي كسَيفٍ حادٍّ. في ظِلِّ يَدِهِ خَبَّأني وجَعَلَني سَهْمًا مَبريًّا. في كِنانَتِهِ أخفاني''.

إذا رَجَعْنا إلى المزمور الثاني والعِشرين، وهو مزمورٌ نبويٌّ مَسيانيٌّ مذهِل، وتحديدًا إلى العددَين التاسع والعاشر، نقرأ فيهما:

''لأنَّكَ أنتَ جَذَبتَني مِنَ البَطن. جَعَلتَني مُطمَئنًّا علَى ثَديَيْ أُمِّي. علَيكَ أُلقِيتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطنِ أُمِّي أنتَ إلهي''.

أتلاحِظونَ تشابُهَ هذين العددَين مع سِفرِ إشَعياء 49: 1 2؟

''...**الرَّبُّ مِنَ البَطنِ دَعاني. مِنْ أحشاءِ أُمِّي ذَكَرَ اسمي، وجَعَلَ فمي كسَيفٍ حادٍّ**...''.

ويخبرُنا هذا العددُ بأنَّ الكلماتِ التي تخرُجُ من فَمِه هي كسَيفٍ حادٍّ، أي أنَّ فيها إعلانًا قويًّا وواضِحًا.

ونتابعَ دراستَنا في العددَين الثالثِ والرابع، ونقرأُ فيهما:

''وقالَ لي: "أنتَ عَبدي إسرائيلُ الذي بهِ أتَمَجَّدُ". أمَّا أنا فقُلتُ: عَبَثًا تعِبتُ. باطِلًا وفارِغًا أفنَيتُ قُدرَتي. لكنَّ حَقِّي عِندَ الرَّبِّ، وعَمَلي عِندَ إلهي''.

وهكذا نرى أنَّ المعنى الحقيقيَّ لاسمِ ''إسرائيلَ''، الذي تعلَّمناه في الحلقةِ الماضية، يتحقَّقُ في السيِّدِ المسيح؛ فهو الوحيدُ الكاملُ ''تحت حُكمِ الله''. للتذكير أعزَّائي: قلنا إنَّ أحَدَ معاني اسم ''إسرائيلَ'' هو أن يكونَ الإنسانُ تحتَ حُكمِ الله الحيِّ الحقيقيِّ.

ولكنَّنا نقرأ عن المسيح في إنجيلِ يوحنَّا 1: 11 أنَّه:

''إلَى خاصَّتِهِ جاءَ، وخاصَّتُهُ لَمْ تقبَلهُ''.

وهكذا، فقد رُفِضَ المسيحُ واحتُقِرَ وماتَ على الصَّليبِ، لذلك نرى العبد المتألِّمَ يقولُ هنا في العدد الرابع:

''عَبَثًا تعِبتُ. باطِلًا وفارِغًا أفنَيتُ قُدرَتي. لكنَّ حَقِّي عِندَ الرَّبِّ، وعَمَلي عِندَ إلهي''.

والمقصودُ بالباطلِ والفارغِ هنا هو أنَّه لمَّا أتى إلى شعبه، واجَهُوه بالرَّفضِ والاحتقار.

لنتابِع الآنَ تأمُّلاتِنا، وقد وصَلْنا إلى العددَين الخامس والسادس، ونقرأ فيهما:

''والآنَ قالَ الرَّبُّ جابلي مِنَ البَطنِ عَبدًا لهُ، لإرجاعِ يعقوبَ إليهِ، فيَنضَمُّ إليهِ إسرائيلُ فأتَمَجَّدُ في عَينَيِ الرَّبِّ، وإلهي يَصيرُ قوَّتي. فقالَ: "قليلٌ أنْ تكونَ لي عَبدًا لإقامَةِ أسباطِ يعقوبَ، ورَدِّ مَحفوظي إسرائيلَ. فقد جَعَلتُكَ نورًا للأُمَمِ لتَكونَ خَلاصي إلَى أقصَى الأرضِ"''.

لقد كانَ هدفُ يسوعَ أن يَرُدَّ خرافَ شعبِ اللهِ الضالَّةِ إلى الآبِ. فكانَ يسعى إلى استِردادِهم إلى حظيرةِ الله المحبِّ.

وعندَما رفضَ الشعبُ القديمُ من اليهودِ يسوعَ المسيحَ، أصبحَ يسوعُ نورًا للأممِ، وهَكَذا أصبَحتْ بشارةُ إنجيلِ يسوعَ إلينا، نحن الذين كنَّا غرباءَ عن اللهِ الأمينِ وبعيدين من وعودِهِ. فشكرًا للهِ الرَّحيمِ أنَّه صارَ لنا، نحن الأُمَمَ، أن نقتربَ إلى اللهِ المحبِّ بنورِ إعلانِ يسوعَ المسيحِ إلى الأمم.

وماذا يقولُ لنا العددُ السابعُ من هذا الأصحاحِ الحافلِ بالوُعود؟

''هكذا قالَ الرَّبُّ فادي إسرائيلَ، قُدُّوسُهُ، للمُهانِ النَّفسِ، لمَكروهِ الأُمَّةِ، لعَبدِ المُتَسَلِّطينَ: "يَنظُرُ مُلوكٌ فيَقومونَ. رؤَساءُ فيَسجُدونَ. لأجلِ الرَّبِّ الذي هو أمينٌ، وقُدُّوسِ إسرائيلَ الذي قد اختارَكَ"''.

وهكذا نرى أنَّه بعَمَلِ المسيحِ بين الأمَمِ، صارَ ملوكُ الأمَمِ يعبُدونَ اللهَ بقبولِهم بشارةَ إنجيلِ يسوعَ المسيحِ. فصارَ الأمَمُ يعبُدونَ اللهَ الحيَّ الحقيقيَّ مثلما كانَ يفعلُ اليهودُ.

ونتابعَ دراستَنا لنقرأ الأعداد 8 10 من إشَعياء 49، وفيها:

''هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "فِي وَقْتِ الْقَبُولِ اسْتَجَبْتُكَ، وَفِي يَوْمِ الْخَلَاصِ أَعَنْتُكَ. فَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ، لِإِقَامَةِ الْأَرْضِ، لِتَمْلِيكِ أَمْلَاكِ الْبَرارِيِّ، قَائِلًا لِلْأَسْرَى: اخْرُجُوا. لِلَّذِينَ فِي الظَّلَامِ: اظْهَرُوا. عَلَى الطُّرُقِ يَرْعَوْنَ وَفِي كُلِّ الْهِضَابِ مَرْعَاهُمْ. لا يَجُوعُونَ وَلَا يَعْطَشُونَ، وَلَا يَضْرِبُهُمْ حَرٌّ وَلَا شَمْسٌ، لِأَنَّ الَّذِي يَرْحَمُهُمْ يَهْدِيهِمْ وَإِلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ يُورِدُهُم''.

ويذكِّرُنا هذا بالعدد السادس عشر من الأصحاح السابع من سِفر رؤيا يوحنَّا، والذي يقول:

''لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِمِ الشَّمْسُ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الحرِّ''.

ونقرأ الآنَ الأعدادَ 11 إلى 14، والتي تقول:

''وَأَجْعَلُ كُلَّ جِبَالِي طَرِيقًا، وَمَنَاهِجِي تَرْتَفِعُ. هَؤُلَاءِ مِن بَعِيدٍ يَأْتُونَ، وهَؤُلَاءِ مِن الشَّمَالِ وَمِنَ المَغْرِبِ، وَهَؤُلَاءِ مِن أَرْضِ سِينِيمَ. تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ، وَابْتَهِجِي أَيَّتُها الأَرْضُ. لِتُشِدِ الجِبالُ بِالتَّرَنُّمِ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ عَزَّى شَعْبَهُ، وَعَلَى بَائِسِيهِ يَتَرَحَّمُ. وَقَالَتْ صِهْيَوْنُ: "قَدْ تَرَكَنِي الرَّبُّ، وَسَيِّدِي نَسِيَنِي"''.

نقولُ أوَّلًا إنَّ أرضَ سينيمَ هي بلادٌ في الشرق، ويُرجَّح أنَّها بلادُ الصِّين. ثمَّ تتناوَلُ هذه الأعدادُ أنَّ الله سوف يعيدُ شعبَه من جديدٍ إلى الأرض، وسوف يجمعُهم من جهاتِ الأرض الأربع. ومع ذلك سيقولون إنَّ اللهَ تخلَّى عنهم ونسِيَهُم، ولا يزالُ يتكرَّرُ هذا الادِّعاءُ من كثيرين في أيَّامِنا هذه: أنَّ اللهَ نسيَهم، ولم يكُنْ قريبًا منهم بينما كانوا يمرُّون بأحوال صعبة. لكنَّ الله يردُّ على هذا الادِّعاء في العدد الخامس عشر، حيث نقرأ فيه:

''هَل تَنْسَى المَرأةُ رَضيعَها فَلَا تَرْحَمَ ابنَ بَطْنِها؟ حَتَّى هَؤُلَاءِ يَنْسَينَ، وأنا لا أنسَاكِ''.

لقد اتَّهَموا اللهَ المحبَّ اتِّهامًا باطلًا، غير أنَّه يردُّ عليهم بالقَول إنَّه لم يتخلَّ عنهم ولا نسِيَهم. فحتَّى لو نسِيَتِ المرأةُ رَضيعَها، فاللهُ المحبُّ لا ينسى شعبَه.

ويذكِّرُنا هذا، أعزَّائي، بالمزمور 137، والمعروف بمزمور السبي البابلي. ونقرأ في الأعداد الأربعة الأولى منه:

''عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا، بَكَيْنَا أَيْضًا عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ. عَلَى لصَّفْصَافِ فِي وَسَطِهَا عَلَّقْنَا أَعْوَادَنَا. لأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلَنَا الَّذِينَ سَبَوْنَا كَلَامَ تَرْنِيمَةٍ، وَمُعَذِّبُونَا سَأَلُونَا فَرَحًا قَائِلِينَ: "رَنِّمُوا لَنَا مِنْ تَرْنِيمَاتِ صِهْيَوْنَ". كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟''

ويعلِّقُ بعضُ معلِّمي العهد القديم القُدَماء أنَّ العددَين الخامس والسادس من هذا المزمور هما ردُّ اللهِ الحيِّ على هذا النداء، وجاء فيهما:

''إِنْ نَسِيتُكِ يا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي! لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي''.

ويرى بعد معلِّمي العهد القديم القدماء أنَّ الله المحبَّ يتكلَّمُ مجاوبًا المسبيِّين في بابل، والذين يقولون في إشَعياء 49: 14:

''**قدْ تَرَكَنِي الرَّبُّ، وَسَيِّدِي نَسِيَنِي**''.

وهنا يردُّ الربُّ الحنَّانَ بالقَول:

''**هَل تَنْسَى المَرأةُ رَضيعَها فَلَا تَرْحَمَ ابنَ بَطْنِها؟**''.

ربَّما تفكّرُ في نفسِك قائلًا: ''أجل، هناك نساءٌ قد ينسَينَ''، فيجيبُ الله المحبُّ مؤكّدًا بالقَول:

''**حَتَّى هَؤُلَاءِ يَنْسَينَ، وأنا لا أنسَاكِ**''.

[الخاتمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

نرى هنا في سِفرِ إشَعياءَ نبوَّةً عن يسوعَ المسيح، والهدفِ الموضوع لمجيئه، وهو ردِّ الشعبِ إلى الله الحيِّ.

في الحلقة التالية من برنامج ''الكلمة لِهَذا اليَوم''، سيتابعُ القسُّ تشَك استكشافَه لعبدِ اللهِ الكاملِ وللألمِ البالغِ الذي سوف يحتمِلُه بالنِّيابة عن البشرِ أجمَعين.

والآن نودُّ أن نشكركم على متابعتكم إيَّانا، ونتركُكم برعايةِ اللهِ القديرِ مع كلمةٍ ختاميَّة مع القسِّ تشَك!

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، هي أن تزدادَ ثقةً وإيمانًا باللهِ الحيِّ، وأن تصدِّقَ وعودَه على حياتِك. ونصلّي أيضًا أن تستثمرَ أيَّامَك في محبَّةِ اللهِ الحنَّان، بدلَ أن تسمحَ للشُّكوك بأن تتلاعبَ بذِهنِكَ ومشاعرك وتقول لكَ إنَّ اللهَ تركَكَ ونسيَك. فنصلّي أن تتمسَّك بالوعد وتُعلنُ بثباتٍ أنَّ لو نسيَتِ الأمُّ رضيعها، فلن ينساني الله المجيد. آمين!